(أصول الادارة في عهد الامام امير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الاشتر (رضي الله عنه))

م.م. ياسمين حاتم بديد الابراهيمي/ كلية العلوم السياحية/ جامعة كربلاء المقدسة
م.م. سجاد عبد الحليم الربيعي/ مؤسسة نهج البلاغة/ العتبة الحسينية

ملخص البحث:

يوضح الامام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الاشتر (رضوان الله عليه) أسلوب الإدارة المعبر عن الرأفة بالرعية في نسق علمي ومعرفي وحضاري تنهل جميع الشعوب من عهده المبارك الذي يعد أهم وثيقة تاريخية في إقامة العدل والمساواة ، استقاها أمير البلاغة وسيد الفصاحة من المنهج القرآني والنبوي الشريف صكا لحفظ حقوق الانسان المستل من الشرع المقدس.

Abstract

Imam Ali (peace be upon him) explains in his reign to the malik of Al-Ashtar (may God be pleased with him) the method of management that expresses compassion for the parish in a scientific, knowledge and civilization style that guides all peoples from his blessed era, which is the most important historical document in the administration of justice and equality. The Quranic and the Noble Prophet is a tool for the preservation of human rights derived from the Holy Law

المقدمة

تُعد الوثيقة الإدارية التاريخية التي ضمنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عهدا لمالك بن الاشتر النخعي (رضوان الله عليه)، من الوثائق الادارية الاسلامية التي زخرت بها كتب التاريخ والتراث الاسلامي والسيرة العلوية الشريفة. إذ تُعد هذه الوثيقة من المستندات التي احتوت على أسس ومبادئ أستند ت من كتاب الله الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتمثل نظاما إداريا متكاملا في جوانبه . والتي عكست الصورة الناصعة للحكم الإسلامي الحقيقي، إذ بينت العلاقة بين الحاكم والمحكوم أو بين الراعي والرعية ، وكيفية توزيع وتصريف الاعمال وتقديم المصالح العامة على المصالح الشخصية ، وليست فقط تتسم بالطابع الديني فحسب بل تعدت النظم العلمية في الادارة ونظام الحكم. فجاء بحثنا الموسوم بـ (أصول الإدارة في عهد الامام امير المؤمنين (عليه السلام) لمالك بن الاشتر (رضوان الله عليه).

مشكلة البحث:

إن علم الإدارة حافل بالعديد من النظريات والأفكار والمتغيرات المختلفة إلا إنها في اغلب الأحيان قد تكون تصورات تفتقد إلى الانعكاس الحقيقي للواقع التطبيقي بينما الرؤى والأفكار في إدارة الإمام علي(عليه السلام) نابعة من ارض الواقع وهي تجارب حقيقية تفيد في الوقت الحاضر مما شكل مشكلة بين الماضي والحاضر.

أهداف البحث :

يرمي البحث الى تحديد المعالم الأساسية للنظام الاداري في النظرية الاسلامية.

وتتركز أهداف البحث على النقاط الاتية:

١- ابراز الفكر الاداري والقيادي لأمير المؤمنين (عليه السلام) عن طريق رسالة العهد التي خطها لواليه على مصر الصحابي الجليل مالك بن الاشتر(رضوان الله عليه).

٢- تسليط الضوء على الاسس والمبادئ الادارية والقيادية في العهد.

٣- التأكيد على المعايير الخلقية التي يتسم بها المسؤول الاداري في المنظومة الادارية والقيادية.

٤- ابراز عنصر العدالة والمساواة في نظام الحكم .

٥- التأكيد على عامل اللين والعطف والشفقة والتعامل الحسن في المنظومة الادارية.

اهمية البحث:

يُعد عهد امير المؤمنين(عليه السلام) لمالك بن الحارث الاشتر من اطول العود واهمها من حيث انه يكشف العقلية الفذة لامير المؤمنين في ادارة الامور بل وحتى الامور القانونية والانسانية، ومن هنا فان دراسة العهد وتحليل نصوصه ومحاولة فهمها يعد مسألة في غاية الاهمية.

فرضية البحث:

ان المتتبع للبحث العلمي يجد فجوة معرفية كبيرة تخص عملية التجسيد العلمي للافكار الادراية المتبلورة من رؤى الامام علي(عليه السلام) فجميع الافكار المطروحة في الميدان البحثي هي بناة عقول الباحثين والتي لاتستمد افكارها ورؤها من تلك الحقبة الزمنية لأمير المؤمنين(عليه السلام) مما شكل دافعاً لدى الباحث لاستجلاء مدى التطابق او الاختلاف بين منظور سيد البلغاء علي بن ابي طالب (عليه السلام).

اسلوب البحث:

استعمل الاسلوب الاستقرائي التحليلي في متابعة النصوص.

خطة البحث:

يتألف البحث، من مقدمة وثلاثة مباحث رئيسية وخاتمة

١-المبادىء الادارية في العهد

عن طريق هذا البحث نتعرف على المبادئ الادارية الاساسية في عهد امير المؤمنين(عليه السلام) لمالك الاشتر، المتمثلة بالخصائص والعناصر والواجبات والمهام الملقاة على عاتق المدير والتي يجب تحققها في المنظومة الادارية

١- ١ الادارة من موقع العبودية (مبدأ الاعتقاد)

قوله (عليه السلام) "هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ"[١]- يريد (عليه السلام) ان يسلط الضوء على سلوكيات المديرين وانطباعاتهم وتصوراتهم وهم في موقع المسؤولية، هناك انطباعات وسلوكيات تدفع الانسان نحو التسلط وحب الدنيا وحب الجاه. ماذا تكون خلفية من يحمل هذه السلوكيات والانطباعات في من يكون في موقع السلطة، لاشك ولاريب أنه حينما يصل الى موقع المسؤولية سيتخذ مجموعة من الاجراءات القاسية والقرارات الظالمة ويسير نحو الانحراف في تضيع الاهداف وخدمة الناس، ويعتقد بان من يعمل تحت أمرته هو عبد ويتعامل تعامل المولى مع عبده، وليس تعامل مسؤولاً مع مرؤوسين يستحقون الاهتمام والرعاية كما هو في فكر امير المؤمنين(عليه السلام).

وهناك من ينظر الى موقع المسؤولية على انها محطة لهداية الناس وخدمتهم ومحطة يؤتمن فيها على مصالح الناس يضمن عن طريقها حقوق الاخرين . فالجانب السلوكي والمعتقد له اثر كبير في مسار أداء المديرين على الاصعدة كافة، ممكن ان يؤدي المدير دورا بارزا وسلوكا مغايرا لمعتقداته، لكن على المستوى البعيد لا يستطيع المدير أن يخفي تأثير معتقداته. الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) يقدم مفتاحا سحريا من مفاتيح النجاح والتفوق في الادارة لمالك بن الاشتر(رضوان الله عليه) وهو العبودية لله تعالى والاعتقاد بالمبدأ.

وهذه القضية ليست قضية من القضايا الثانوية أو قضية لا صلة لها بموضوع الادارة والقيادة. العبودية لله استحضار العلاقة بين الانسان وربه لها الاثر العميق في مجمل السلوك الاداري في المراتب كافة، هذا الاستحضار يجعل الانسان المسؤول والقيادي يمارس العلاقة الانسانية وفق النظرية الاسلامية، وليست العلاقة السلطوية مع غيره من العاملين تحت امرته. من هنا يشير الأمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في عهده لمالك بن الاشتر(رضوان الله عليه) واصفا حالة التعامل والانسجام في النظام الاداري وفق الرؤية الاسلامية.

"فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ ..... أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ"[٢]

فينبغي للإنسان المتصدي الارتباط بالمبدأ متوكلا عليه سبحانه وتعالى، (عليه السلام) قال:"وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً وَالسَّلَامُ"(٣).

من هذا نجد ان الرؤية الاسلامية التي يحملها المسؤول (العبودية لله والايمان بالمبدأ) هما الركنان الاساسيان في تحقيق الاهداف الادارية في مسارات صحيحة.

١-٢ ـ وحدة الاوامر وسلسلة المراتب:

قوله (عليه السلام)):"وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَزَيْنُ الْوُلَاةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ

حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ وَفِي اللَّهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ"[٤]

يستعرض أمير المؤمنين(عليه السلام) في هذ المقطع من العهد الشريف،موضحا فيه كل النشاطات والافعال ذات السياق الواحد التي تخضع لإدارة المدير الذي يكون مشرفا على كل الممارسات المطلوبة لدى المرؤوسين في مبدأ توحيد الاوامر وسلسة المراتب، حتى لا يكون هناك خلل في العملية الإشرافية والرقابية التي يتولى أمرها المديرون في المنظومة الادارية.

ومقصوده(عليه السلام) من قوله: "واعلم أن الرعية طبقات" ليس اثبات الطبقات بهذا المعنى بل بيان اختلاف الرعية في ما تتصداه من شؤون الحياة البشرية، اذ ان الانسان مدني الطبع يحتاج الى حوائج كثيرة في معاشه من المأكل والملبس والمسكن ولايقدر فرد واحد بل افراد على إدارة كل هذه الامور فلابد وان تنقسم الرعية بحسب مشاغله إلى طبقات ويتصدى كل طبقة شأنا من الشؤون وشغلا من المشاغل،ثم يتبادل حاصل أعمالهم بعضهم مع بعض حتى يتم أمر معيشتهم ويكمل حوائج حياتهم[٥].كل واحد من هذه المستويات يمتلك صلاحية لما دونه من سلطة ، وهذا يعد تنظيما للحياة البشرية في جميع جوانبها المختلفة على اساس تسلسل المراتب، فسلسلة المراتب عنده(عليه السلام) تبدأ من المسؤول وتنتهي عند الامام ثم الله تعالى فوق الامام وعلى الجميع. فسلسلة المراتب هي نوع من بسط النفوذ والرؤية السلطوية، ومن الظواهر التي نشاهدها كل يوم في حياتنا الاجتماعية، ينبغي للمدير ضمن الصلاحيات الممنوحة واليه في التسلسل الوظيفي ان يكون مرنا لكي يستشعر النتائج الإيجابية في التسلسل الرتبي لما دونه، فالرؤية الاسلامية في الادارة لها ابعاد واسعة في العمل ولم تكن نوعا من الطبقية والتميز بين الافراد وإنما هي حالة تنظيمية للعمل وادارة شؤون الناس.

يقول أمير المؤمنين(عليه السلام) في رسالة بعثها الى الاشعث بن قيس عامله على اذربيجان "وان عملك ليس لك بطعمة لكنه في عنقك ". أنت موظف، والوظيفة أمانة في عنقك لله والمسلمين ، وليست مزرعة لك ومتجرا "وأنت مسترعى لمن فوقك"، إن عليك لحسيبا ورقيبا ، وهو الخليفة ، يحصي عليك جميع أعمالك ، ويأخذك بها ان خنت وخالفت" ليس لك ان تفتات في رعية"، أي تستبد وتستغل الرعية التي أنت لها خادم وأجير(٦).

يُعد امير المؤمنين(عليه السلام) أن الوظيفة التي انيطت بالشخص ليست هي غنيمة وانما هي امانة، واداء الامانة على أحسن وجه من الامور الشرعية الواجبة في الشريعة المقدسة، فالمنصب عند امير المؤمنين(عليه السلام) انما هو امانة يؤتمن عليها في أي موقع من مواقع المسؤولية.

قد قيل لحكيم :"ما بال انقراض دولة آل ساسان ؟ قال : لأنهم استعملوا أصاغر العمال على أعاظم الأعمال فلم يخرجوا من عهدتها، واستعملوا أعاظم العمال على أصاغر الأعمال فلم يعتنوا عليها، فعاد وفاقهم إلى الشتات ونظامهم إلى البتات. وإذا اعتبرت القوّة في العمّال فكيف بنفس الأئمة المفوض إليهم إدارة الأمّة"(٧).

من هذا نجد: ان سلسة المراتب هي عملية توزيع الصلاحيات والعمل الجماعي، الذي هو سمة من سمات المنظومة الادارية في الاسلام، فان العمل المشترك الجماعي يمثل القاعدة المثلى للإدارة الصحيحة الناجحة التي تستنفر الطاقات والامكانيات البشرية والمادية في خدمة الادارة الصالحة التي تعتمد على توزيع الصلاحيات من المسؤول الاعلى لمن هو دونه في سلسلة المراتب

١-٣ ـ تزكية النفس وكسر الشهوات:

قوله(عليه السلام):"وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ ... وإياك والإعجاب بنفسك, والثقة بما يعجبك منها, وحب الإطراء فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ"[٨] فالجمحات لغة: (جمح): فعل، جمَحَ / جمَحَ ، يَجمَح ، جُموحًا وجَمْحًا وجِماحًا ، فهو جامِح وجَموح، والمفعول مجموح إليه . وجمح الرجل أي ركب رأسه وهواه ولم يمكن رده ، وجمح إلى الشيء : أسرع إليه ، قال تعالى : "لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ" [٩].

الجمحات :منازعة النفس الى الشهوات ومآربها ونزعها بكفها وعدم تمكنها من الاسترسال في الشهوات، وان يكون اميرا عليها ومسيطرا وقامعا لها من التهور والانهماك [١٠].

الاطراء: لغة: مصدر أطرى، معتلاً، وهومجاورة الحدّ في المدح والمبالغة فيه، يقال: أطرى فلانٌ فلاناً، إذا بالغ في المدح عليه، وأطرأه إطراءً مهموزاً مدحه بما ليس فيه (١١).

منه قوله(عليه السلام): في ذم الاطراء"الصق بأهل الخير والورع ورضهم على أن لا يطروك فإن كثرة الاطراء مدن من الغرة والرضا بذلك يوجب من الله المقت" (١٢).

من هذا نرى ان امير المؤمنين(عليه السلام) يأمر مالك بن الاشتر(رضوان الله عليه) أن يكسر نفسه من الشهوات وامام المغريات والطموحات والميول الشخصية، ويطلب عليه السلام منه أن يمسك نفسه عند الجموح والتردد، فالنفس بطبعها أمارة وتبعث نحو السوء تتمرد وتنزع للوصول الى مآربها وشهواتها وتغري صاحبها وتحمله الى المهالك الا مارحم الله. ويؤيد هذا المعنى ما ورد عن مولانا الامام زين العابدين(عليه السلام) بخصوص النفس الامارة، حيث يرسم الامام زين العابدين علي ابن الحسين(عليه السلام) في المناجاة الثانية من المناجاة الخمسة عشر المعرفة، النفس الامارة بكل وضوح ويشكو إلى الله تعالى منها بهذه الكلمات (بوصفه قدوة لعموم الناس)، "إلهي إليك أشكو نفسا بالسوء أمارة، وإلى الخطيئة مبادرة، و بمعاصيك مولعة، ولسخطك متعرضة، تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك، كثيرة العلل طويلة الأمل، إن مسها الشر تجزع، وإن مسها الخير تمنع، ميالة إلى اللعب واللهو، مملوءة بالغفلة والسهو، تسرع بي إلى الحوبة وتسوفني بالتوبة"[١٣].

يقول أمير المؤمنين(عليه السلام) في كلام ورد في غرر الحكم:"إن هذه النفس لأمارة بالسوء، فمن أهملها جمحت به إلى المآثم" وعنه(عليه السلام): "إن نفسك لخدوع، إن تثق بها يقتدك الشيطان إلى ارتكاب المحارم"، وعنه

(عليه السلام): "كن أوثق ما تكون بنفسك، أحذر ما تكون من خداعها"[١٤]. وقد اشار امير المؤمنين(عليه السلام) في هذا المقطع الى نقطة مهمة، هي ان من أخطر المخاطر على الانسان هو التصدي لإدارة أمور الناس من دون وجود قدرة على التحكم بالنفس.

فيعبر(عليه السلام) عن الموقع الاداري بانه السلطة والنفوذ ومحطة اساسية لانطلاق الشهوات، فيكون ضعيفا أمام المغريات والملذات والشهوات وهناك من يستطيع أن يميز بين المحطتين، محطة الانطلاق الى الخدمة وتقديم المصلحة العامة في تحقيق الاهداف والسعي لقضاء حوائج الناس، ومحطة يعبرعنها حكام الجور(فرصة لإشباع الرغبات والشهوات النفسية والتمتع بالملذات)[١٥].اذ يذكر امير المؤمنين(عليه السلام) في أحد حكمه في تأييد مانحن فيه"مَن مَلَكَ استأثَر"[١٦].

والاستئثار لغة "استأثر بالسُّلطة : استبدَّ بها"[١٧]، يعني الاستبداد فيقال هذا رجل مستبد برايه، وهذا مدير مستبد، وهذا رب أسرة مستبد، معناه كل من يصل الى موقع المسؤولية ولم يكن محكما لنفسة يصاب بالاستئثار، فيتحول الى ملكة راسخة في النفس الانسانية فاذا استطاع تحكيم النفس والسيطرة عليها فيتحول الاستئثار الى تواضع ومحبة وخدمة للناس.

يقول(عليه السلام):"ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ"[١٨]. فنلحظ ان أمير المؤمنين(عليه السلام) يشير الى مخاطر الاستبداد، بقوله:"من استبد برأيه هلك ،ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم"[١٩].

أي من اراد عقلا أكبر فليشاور الرجال، لأنه في مشورتهم مشاركة في عقولهم، ينبغي للإنسان ان يستشير الاخرين ويسمع لهم "الحكمة ضالة المؤمن"[٢٠].

ان الادارة في الرؤية الاسلامية وعهده(عليه السلام) يجب ان لا تكون خاضعة لتأثيرات النفس وجموحاتها، لابد ان تكون هناك تحكيم وسيطرة وتطبيع على ذلك في اداء الواجبات الادارية المتمثلة بالأشراف والتنظيم والرقابة والتخطيط واستثمار الطاقات وتحقيق الاهداف وخدمة الناس من اجل طرح ادارة ناجحة لها تأثيراتها في نموالفكر البشري.

١-٤ ـ الراي العام ومبدأ التوقعات:

قوله(عليه السلام):"ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ "[٢١].

هذه المقطع من العهد على ايجازه يحمل معاني مهمة كثيرة في المنظومة الادارية من هذه المعاني ان امير المؤمنين(عليه السلام) يستحضر في ذهن الاشتر (رضوان الله عليه) الابعاد التاريخية لمصر والحكومات التي حكمت بلاد مصر وطبيعة نظام الحكم فيها من الظلم والعدل والجور، ونظر الناس الى الوالي ونظر الوالي اليهم والاجراءات التي يتخذها بعد ما كان ينظر اليها من بعيد وهي تحت سلطة الحكومات العادلة والحكومات الظالمة (لابد من الفحص عن هذه الدول والفحص عن ما هي عادلة أم جائرة) [٢٢].

فالمقصود من هذه الدول هي الولاة الاسلامين بعد فتح مصر، وهل يصح التعبير عنهم بانها دول ولو باعتبار شمول السلطة الاسلامية.

يريد(عليه السلام) ان يقول إن ذاكرة التاريخ ذاكرة قوية فالناس لا تنسى ما جرى عليها وعلى الامم الاخرى، لان الناس يعايشون الحكومات وتجاربهم ويحفظون كل ما جرى، لان الذاكرة التاريخية اقوى من الطغاة والظالمين، فلا تنسى الناس ما حدث عليها من ظلم وجور واضطهاد وعدل كل شيء محفوظ في ذاكرة الناس ويتحدثون به في اوساط المجتمع حتى اصبح بعض الاشخاص فيهم بمثل تاريخ مكتوب ويرجع اليهم كمصدر أساس عند الحاجة في تدوين الاحداث التاريخية.

فمنهج أمير المؤمنين(عليه السلام) هو تنشيط الذاكرة فيذكر الناس دائما بما مضى، وهو المنهج المطابق للقران الكريم عندما يتحدث عن الامم الماضية وسبب هلاكها، فعلينا دائما ان نتمتع بزخم تاريخي وحضاري وان ننطلق ونبدأ من حيث انتهى الاخرون .

يقول أمير المؤمنين في خطبة له تأييدا لما نحن فيه:" أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عليه السلام الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً وَالْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَئُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ وَمِنْهَا قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ"(٢٣).

فيستعرض(عليه السلام) في هذا المقطع من الخطبة المراحل التاريخية المهمة التي مرت على الامم وعاشوا الناس احداثها في ظلال حكوماتها.

فامير المؤمنين(عليه السلام) يسلط الضوء على تاريخ البشرية السالفة فيتطرق الى ذي النفوذ والقدرة من غير الانبياء المرسلين، الفراعنة وابناء الفراعنة واصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين يتحدث عنهم القرآن الكريم "وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا"(٢٤)، "كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ"(٢٥)، وقد ذكرهم القران مرتين، مما يبين كم كان لهم من التأثير، وقد وقف أمير المؤمنين(عليه السلام) عندهم وذكرهم وذكر بهم، هؤلاء كانوا معاندين وقفوا بوجه الحق"قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَئُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ"، والحقيقة خلدوا لكي يكونوا ملعنة للتاريخ.

وعن ضرار بن ضمرة قال : أوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) بنيه فقال :"يا بني عاشروا الناس بالمعروف معاشرة إن عشتم حنوا إليكم ، وإن متم بكوا عليكم ، ثم قال :

أريد بذاكم أن تهشوا لطلقتي * وأن تكثروا بعدي الدعاء على قبري

وأن يمنحوني في المجالس ودهم * وإن كنت عنهم غائبا أحسنوا ذكري[٢٦]

نحن بحاجة ماسة الى تعزيز هذه المفاهيم وترسيخها بشكل اكبر ليكون البناء الاجتماعي سليما في مجتمعنا في دائرة المسؤولين واصحاب المناصب، ونستطيع بناء دولة على اسس صحيحة وفق منهج أمير المؤمنين(عليه السلام) في تنظيم وتكيف القانون نحو السلوك العادل.ثم ينتقل أمير المؤمنين(عليه السلام) في عهده لمالك بن الاشتر(رضوان الله عليه) الى استعراض المعايير الاساسية في نجاح المنظومة الإدارية في تحقيق الاهداف لمن يتصدى لإدارة الامور.

٢- معايير نجاح المنظومة الإدارية:

٢-١- الاعمال الصالحة :

يقول(عليه السلام) :"فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ"[٢٧].

هنا يذكر(عليه السلام) أن واحدة من هذه المعايير التي يستدل بها على صلاح المسؤول والمتصدي هو تقيم الناس له، من الحديث عنه وبيان اعماله الصالحة، وانطباعات وتصورات الراي العام وتقيم اداء المسؤول تمثل واحدة من المداخل التي يستدل عن طريقها على صلاح المسؤول ورشدة وحسن ادائه. لذا نلحظ امير المؤمنين(عليه السلام) يؤكد في هذا المقطع من العهد الشريف على العمل الصالح الذي يعد من الذخائر النفيسة للإنسان المتصدي وغيره، ونتيجة هذا العمل يتحقق الاحترام والتقدير والمحبة في قلوب الناس التي تحظى بتأييد من الله سبحانه وتعالى، ومن خلال حسن ظن الناس و تقيمها يكون قادرا على النفوذ الى قلوب الناس والسيطرة على عواطفهم من دون حاجة الى اظهار حالات التصنع والتظاهر بأمور معينه، ومن دون الحاجة الى المكر والخداع او التخويف والترهيب واستخدام الاساليب المغرية، وتضيع اموال بيت المال لأجل استمالة قلوب الأخرين وضمانة السمعة الجيدة، فمعيار الراي العام في تقيم المسؤول هو العمل الصالح الذي يقوم به المتصدي فالحديث عنه بخير واحترام ونعته بصفاته الواقعية يعد من العطايا الالهية لا يحتاج اليها استخدام الطرائق الملتوية .

٢-٢ ـ الشح بالنفس والبخل عليها:

قوله(عليه السلام):"وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ"(٢٨)، ثم ينتقل امير المؤمنين(عليه السلام) بوصية الى مالك بن الاشتر (رضوان الله عليه) في كيفية التعامل مع آراء الناس بقوله:"وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ".

الشح في اللغة : البُخْل مَع حِرْصٍ. تقول: شَحَّ يَشُحُّ مِن باب قَتَل، وفي لُغة مِن بابَيْ ضَرَب وتَعِب، ورجل شحيح وقوم شِحاح وأشِحَّة وأشحاء، وتَشاحَّ القوم: إذا شَحَّ بعضهم على بعض(٢٩).

تتضمن هذه العبارة من العهد الشريف مضامين عالية في الادب القيادي والإداري في المنظومة الاسلامية، فهي تخاطب المسؤول الذي يتحمل المسؤولية تجاه الاخرين بان يسيطر على قواه النفسية وان يكبح جماح نزواته ورغباته ومشاعره وأنانية والذي يؤكد عليه(عليه السلام) هو أن يستطيع الإنسان عند فوران الشهوة وثورة الغريزة أن يضبطها ويجعلها تحت إرادته، وبعكس ذلك أذا سيطر هوى النفس على فكر الإنسان وعقله وقواه وملكاته الأخرى

فإنه سيقود صاحبه إلى وادي الهلكة والخسران(٣٠)، ويؤكد هذا المعنى الامام الصادق(عليه السلام) بقوله:"احذروا اهوائكم كما تحذرون اعدائكم ، فليس شيء اعدى للرجال من اتباع اهوائهم و حصائد السنتهم"(٣١).

وفي غرر الحكم عن أمير المؤمنين(عليه السلام):"أملكوا أنفسكم بدوام جهادها"(٣٢).

يريد(عليه السلام) من المسؤول ان يكون بخيلا مع نفسه، وان يكون شديدا عليها في مالا يحل له في القضايا التي لا يسمح له كمسؤول أن يمارسها او يقوم بها، فيتعامل بشح وبخل واقتصاد شديد ومراقبة وحزم كبير مع نفسه، وهذا يتحقق بعدم السماح لها بأن تنطلق لتحب كما تريد وتكره كما تريد"فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا"(٣٣)، لعل النفس تحب اشياء تضر بها وهي لا تعلم، ولعلها تكره أشياء تنفعها وهي ايضا لا تعلم .

أذن هذه النفس تميل نحو أمور وتحجم عن أمور، وهي من الممكن أن تحجم عن الحق وتميل إلى الباطل، فمن حق النفس على صاحبها انصافها.

٢-٣ ـ التحكم بالنفس والسيطرة عليها:

ان السيطرة على النفس أحدى العوامل لنجاح المسؤول في مهمة المنوطة به، بوصفه أنه ضمن دائرة السلطة والنفوذ والرغبات والامكانيات والامتيازات التي تمنح بعنوانات متعددة، هذه يمكن أن توقع الانسان في المهالك وتحكيم الانا وعدم السيطرة عليه .

اذ يوضح امير المؤمنين(عليه السلام) الى ذلك بقوله:"فَامْلِكْ هَوَاكَ" اشارة الى ان الانسان أو المسؤول في أطار مسؤولية لابد ان يكون مسلطاً على كل ما يملكه من قوى نفسانية وتحكيم العقل في سلوكياته وانطباعاته، ويشير(عليه السلام) الى هذا المعنى في رسالة بعثها الى الاسود بن قطبة الذي كان قائدا للجيش في منطقة حلوان الواقعة غرب ايران الذي تسمى اليوم بمدينة (سربيل زهاب) على ما يذكره المؤرخون(٣٤)، " أما بعد فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل، فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء فإنه ليس في الجور عوض من العدل، فاجتنب ما تنكر أمثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه، واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة، وأنه لن يغنيك عن الحق شيء أبدا، ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك والسلام"(٣٥).

المعنى: ان الوالي إذا اختلف هواه وانساق وراء رغباته ونزواته وميوله فيكون الحاكم هنا الهوى والشهوات، فتكون سلوكياته وانطباعاته في مسؤولياته موافقة لحكم الهوى فلاينتصر عدلا لاحد ، فيما لو كان الخصمان عنده سواء بل كان هواه وميله إلى أحدهما أكثر ظلم وجار. ويؤكد هذ المعنى ايضا كلام امير المؤمنين(عليه السلام) في معنى الفتن والبدع الذي يعد منشأهما هو طغيان الهوى على العقل.فيقول عليه السلام:"إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ اَلْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اَللَّهِ وَ يَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً عَلَى غَيْرِ دِينِ اَللَّهِ فَلَوْ أَنَّ اَلْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ اَلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى اَلْمُرْتَادِينَ وَ لَوْ أَنَّ اَلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ اَلْبَاطِلِ اِنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ اَلْمُعَانِدِينَ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي اَلشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ يَنْجُو اَلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اَللَّهِ اَلْحُسْنَى"(٣٦).

٢-٤- اساس الفتن والبدع أمرين:

١- اتباع اهواء النفس والاحكام الموضوعة المخالفة لكتاب الله والسنه النبوية الشريفة

٢- تحريف القوانين لصالح الأطماع الشخصية وغياب العدل وتضيع الوظائف والاقبال على البدع(٣٧).

فيذكر(عليه السلام) إن المذاهب الباطلة و الآراء الفاسدة التي يفتتن الناس بها أصلها اتباع الأهواء و ابتداع الأحكام التي لم تعرف يخالف فيها الكتاب و تحمل العصبية و الهوى على تولي أقوام قالوا بها على غير وثيقة من الدين ومستند وقوع هذه الشبهات امتزاج الحق بالباطل من قبل بعض الساسة بالشكل الذي يصعب تميزه على الناس، وادنى ذلك هو خداع الراي العام ببعض العناوين كحقوق الانسان والرفق بالحيوان ويوم العامل واطباء بلا حدود ومنظمة العفو الدولية ..الخ فالحكومات الاستكبارية تتشدق بالديمقراطية وضرورة الرجوع الى آراء الشعب فاذا تم ذلك وجرت الامور خلافا لمصالحها اللامشروعة عمدت الى الانقلاب أو أثارة الفتن وإظهار البدع(٣٨).

هكذا يربي(عليه السلام) المسؤول في المنظومة الإدارية والقيادية على الاخلاق الحسنه والحميدة في كيفية التعامل في مثل هكذا ظرف، من هذا المنطلق اصبح مناهج حكومة أمير المؤمنين(عليه السلام) يحتفل بها في المحافل الدولية والمؤتمرات العلمية، بالرغم من قصر مدة خلافة (سلام الله عليه) التي استغرقت سوى اربع سنوات ونيف، وتبقى كلماته(عليه السلام) تقرع اسماع العالم عندما اوصى ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام)"الله الله في القرآن ولا يسبقنكم إلى العمل به غيركم"، منه اشار(عليه السلام) كم من عقل أسير عند هوى أمير"(٣٩). الهوى هو الحاكم فيصبح العقل الذي هو أمير اسير للهوى وللنزوات والرغبات.

وفي كلام آخر يصف فيه السعادة والشقاء، يقول(عليه السلام):"السعيد من وعظ بغيره فاتعظ، روضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة ، فان العبد المسلم يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم"(٤٠)، وعنه(عليه السلام):"الشقي من انخدع لهواه وغروره"(٤١).

٢-٥- ما يجب على المسؤول اجتنابه في المنظومة الإدارية:

قوله(عليه السلام):"وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ"(٤٢).

يتضح من عبارته(عليه السلام) ان على المسؤول ان يمسك نفسه عما لا يحل ان يصدر عنها وان كان حلالا على غيرك وجائز منه، كونك متصديا للمسؤولية يجب ان يحملك المزيد من الالتزام، وقد ورد في هذا الموضوع العديد من النصوص التي تمثل درسا عظيما لعلي(عليه السلام) في المنظومة القيادية، منها رسالته(عليه السلام) الى عثمان ابن حنيف والي البصرة، يوبخه فيها لاستجابة دعوة أحد الاعيان والاثرياء في البصرة لمأدبة طعام، تصلح هذه الرسالة ان تكون درسا كبيرا للسالكين في طريق الحق والايمان ودرسا مهما في الإدارة والقيادة.

"أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ

وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَوْهَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ"(٤٣).

يخاطب أمير المؤمنين(عليه السلام) في كلماته المسؤولين ويحذرهم من ان يعرضوا ويضعوا انفسهم للشبهات مع الاثرياء فيتحسس الفقراء من فقرهم ولو على مستوى تلبية الدعوة تناول الطعام. الاسلام ليس لديه مشكله مع الغنى ولامع من يمتلك المال، ولكن المشكلة مع من يطرد الفقراء ويقرب الاغنياء، فلامانع من أن يستجيب المسؤول لمائدة طعام يجلس عليها الغني والفقير.

وهناك الحوظة آخري يطرحها(عليه السلام) حول الدعوة الى المأدبة متمثلة من وجود اموال مشتبه فيها"فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ"، والالحوظة الأخرى يؤكد(عليه السلام) على ان الولاة والمسؤولين في الحكومة الاسلامية يشكلون مبدأ القدوة "أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ "، الاقتداء هو ان يقفوا الى جانب الناس وجمهور المستضعفين والمحرومين وان لا يعتنوا أبدا بالطبقة المترفة الذين تزداد توقعاتهم ونقل معونتهم، والتجارب تؤكد على أن المحرومين المستضعفين هم أول المدافعين عن الدين والبلاد الاسلامية في مواقع الخطر والظروف الصعبة(٤٤).

ثم يطلب(عليه السلام) من المتصديين الإعانة على إدارة الدولة وتسير امورها بالورع عن ارتكاب المحارم وتعني في الحقيقة حالة التقوى في حدودها العالية، وان يكون المسؤول مجتهدا يعني يبذل الجهد الكبير في تحقيق العدالة وحماية المستضعفين والمحرومين، ويريد ايضاً(عليه السلام) من العاملين معه في حكومة الاعانة بعفة وسداد والعفة: بمعنى حفظ النفس في مقابل الشهوات والنوازع المختلفة، والسداد: يعني انتخاب الطريق الصحيح والمستقيم في اجتناب الطرق المختلفة التي تقود الانسان الى المتاهة والضلالة(٤٥).

هذا هو منهج امير المؤمنين(عليه السلام) في تعامله مع المسؤولين والولاة في المنظومة القيادية في حفظ الاسلام وتقديم افضل ما تجود به النفس في خدمة الناس والمجتمع.

٣-٥ - وسائل التحكم و السيطرة على النفس:

ان الشح بالنفس والبخل عليها وامساكها عن الهوى والانجرار وراء الانحرافات لها وسائل ومستلزمات ومعايير تحكيم وسيطرة: من هذه الوسائل

٣-٥-١- التقوى:

من قوله (عليه السلام) :"أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ"(٤٦).

فالتقوى لغة :- قال الراغب الاصفهاني في المفردات، وقى، الوقاية، حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، يقال: وقيت الشيء أقيه وقاية ووقاء. قال:(فوقاهم الله، ووقاهم عذاب السعير، ومالهم من الله واق، مالك من الله من ولي ولا واق، قوا انفسكم وأهليكم نارا، والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف، هذا تحقيقه وصار التقوى في تعاريف

الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور ويتم ذلك بترك بعض المباحات، لما روي: الحلال بين والحرام بين، ومن رتع حول الحمى فحقيق أن يقع فيه)(٤٧).

والتقوى اصطلاحا: (عبارة عن الاجتناب عن محارم الله تعالى، والقيام بما اوجبه عليهم من التكاليف الشرعية، والمتقي هو الذي يتقي بصالح عمله عذاب الله، وهو مأخوذ من اتقاء المكروه بما يجعله حاجزا بينه وبينه، كما يقال: اتقي السهم بالترس، أي جعله حاجزا بينه وبين السهم) (٤٨).بدون مصدر

ويشير امير المؤمنين(عليه السلام) الى هذا المعنى بقوله:"أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حق الله عليكم، والموجبة على الله حقكم، وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله، فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة، وفي غد الطريق إلى الجنة، مسلكها واضح، وسالكها رابح، ومستودعها حافظ، لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين والغابرين لحاجتهم إليها غدا إذا أعاد الله ما أبدى، وأخذ ما أعطى، وسأل ما أسدى"(٤٩).

لذلك نجد ان أمير المؤمنين(عليه السلام) حينما يتحدث عن المنظومة القيادية وعن النجاح في الدور القيادي، يقف عند خصيصة التقوى وبعدها مفتاح التسديد والنجاح وذخيرة يوم الآخر الذي لا ينفع فيه مال ولابنون.

٣-٥-٢ - العقل:

من الامور المهمة والتي تساعد المسؤول والمتصدي للقيادة والإدارة هو التعقل والتدبير والنظر في الامور وضرورة وضع كل آمر موضعه بلا استبطاء أو عجلة وعدم الانجرار وراء الرغبات والاهواء. قال أمير المؤمنين(عليه السلام) واصفاً ثمرات العقل وهو وضع الامور في مواضعها كقوله(عليه السلام) :"وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ"(٥٠).

العقل لغة: العقل نقيض الجهل، ، يقال عقل يعقل عقلا، إذا عرف ما كان يجهله قبل، أو انزجر عما كان يفعله، وجمعه عقول، ورجل عاقل وقوم عقلاء، وعاقلون، ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل [٥١]. فالعقل هو السور المانع والحصن، والعقل من العقال أي عقال من الجهل، هذه هي فائدة العقل للإنسان الذي يستعمل عقله دائما في اتخاذ قراراته الصائبة ويسور مواقفه واقواله وسلوكياته خشية الوقوع في الجهل.

فقد ورد التأكيد عليه في الكثير من النصوص الشرعية . منها ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قوله في وصف العقل"إن العقل عقال من الجهل ، والنفس مثل أخبث الدواب فعن لم تعقل حارت ، فالعقل عقال من الجهل ، وإن الله خلق العقل فقال له : أقبل ، فأقبل وقال له : أدبر فأدبر ، فقال الله تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعظم منك ولا أطوع منك ، بك أبدء وبك أعيد ، لك الثواب وعليك العقاب(٥٢)، فقد شبه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) النفس والهوى"بأخبث الدواب" أي الدابة التي لم تعقل، تهرب وتتيه كذلك النفس اذا لم تعقل فإنها تكون في تيه.

وورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) :"العقل يوجب الحذر"، "الجهل يوجب الغرر"(٥٣)، وعنه (عليه السلام) في وصيته لمالك بن الاشتر(رضوان الله عليه) قال:"وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ و لِلَّهِ فِيهِ رِضًا فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْناً لِبِلَادِكَ وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا

قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ"(٥٤). فالإنسان حينما يستعمل عقله يتعامل بحذر في أقواله وأفعاله، وعنه(عليه السلام):"العقل أقوى أساس"(٥٥)، أقوى أساس يمكن أن يعتمده الانسان في تفجير طاقاته وفق الرؤية الاسلامية الصحيحة، فيكون تفكيره منسجماً مع الفطرة والمنطق وفي رواية أخرى عنه(عليه السلام) :" للحازم من عقله عن كل دنية زاجر"(٥٦)، الحزم هو ثمرة العقل، فالإنسان الذي يحتاط في قراراته يعمل ضمن أطار العقل في تدبير الأمور، وله الارادة في اختيار تنفيذ القرارات المنسجمة وفق العقل والحكمة، فيكون محصنا لنفسه ويجد فيها مناعة من الوقوع في الخطأ وعدم الصواب والانحراف.

من هذا نجد: ان استحضار العقل في السلوك والاداء والمواقف، يترك آثارا في مساحات الحياة، فالعاقل يرفض كل ما يتنفر منه العقل كظلم الاخرين والعمل بالباطل. فينبغي للمسؤول والمتصدي ان يشح بنفسه و يقمع هواه بعقله ويمنع نفسه من الوقوع في المنزلقات كالشبهات والمواقف السيئة.

المداهنة: مُداهَنة ، اسم(مصدر دَاهَنَ) مُدَاهَنَةُ الْمَسْؤُولِينَ: الْمُلاَيَنَةُ، الْمُدَارَاةُ(٥٧)، والمداهنة هي التغطية على الحقيقة كما في الدهن الذي يستعمله الانسان فيستر به البشرة ويغطيها(٥٨).

إن أخطر شيء على المتصدي للمسؤولية الإدارية هو حينما يعد المسؤول نفسه في حالة استثناء عن الآخرين، وهذا ما يسمى بالاستثناءات كل ما هو ممنوع على الرعية جائز على الوالي، ويعد هذا تجاوزاً على المحظورات والقوانين في إدارة الدولة، اذ يشير(عليه السلام) في هذ المقطع محذرا الولاة بالالتزام بالمواثيق المطلوبة وعدم الانجرار مع الاهواء والرغبات النفسية بالمداهنة مع الاخرين. يريد(عليه السلام) ان يقول لا تبرر المواقف والاخطاء لأجل مصلحتك الشخصية فتضيع حقوق الرعية بالظلم والعدوان عليها من أجل مراعاة مشاعر الاخرين، يقول(عليه السلام): "وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ " ألزمته أي حاسبه بحق وعدل من دون تملق وتزلف.

وقال ﷺ محذرا من التملق"ليس من اخلاق المؤمن التملق"(٥٩)، وفيها تضيع للمبادئ والمثل من أجل الدنيا، وقد وقف أمير المؤمنين(عليه السلام) من هذه الظاهرة موقفا متشددا، فلقد شجبها ومنع التعامل بها لأنها من الاساليب الملتوية في السلوك، والتي تعبر عن عدم استقامة الشخصية وخواء الضمير، وهي من الظواهر التي لا تليق مع أخلاقية المؤمن بتاتا لكونها تتجه نحو المخلوق وتهجر الخالق.

وفي وصتية لكميل بن زياد (رضوان الله عليه)"يا كميل لست والله متملقا حتى أطاع ولا ممنيا حتى لا أعصى، ولا مائلا لطعام الاعراب حتى انحل، إمرة المؤمنين وادعى بها "(٦٠).

أذن في منهج أمير المؤمنين(عليه السلام) في القيادة والإدارة عدم المداهنة وإظهار خلاف الواقع وخلاف ما يعتقدون، وعلة التحذير من المداهنة هي أنها تفتح الباب أمام الإنسان للهجوم على المعصية، فمجرد أن يبدأ بالمداهنة حتى ينزلق في طريق المعاصي والابتعاد عن السياقات الصحيحة

٤-٥- الانصاف والعدل مع الرعية:

قوله(عليه السلام):"أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ،.... وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ،.... ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى وَلَا

تَضُمَّنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً وَلَا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيما"[٦١].

هذا المقطع من العهد الشريف يشير إلى مبدأ آخر من مبادئ الإدارة في المنظومة الإسلامية يسمى (الانصاف)، اذ يشرف على مجموعة من السلوكيات والأفعال والأقوال العادلة, والذي يؤدي تطبيقه إلى زيادة روح الوفاء والولاء والإيثار والتضحية لدى الأفراد العاملين مما يحفزهم الى تقديم الافضل.

والانصاف :أن تعطي غيرك من الحق من نفسك مثل الذي تحب أن تأخذه منه لو كنت مكانه، ويكون ذلك بالأقوال والأفعال ، في الرضا والغضب، مع من تحب ومع من تكره وهو لا يكون إلا بين اثنين، أو أمرين، أو أمر ذي طرفين[٦٢]، يؤكد الإسلام على أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لها، ولعل أروع تعبير عنه ما رواه صاحب البحارعن النبي عليه افضل الصلاة والسلام أنه قال:"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، "لا يستكمل المرء الإيمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (٦٣).

فالانصاف: يعني الوسطية والموضوعية والدقة في تقيم الامور، وألا يحكم المسؤول العواطف والمشاعر والانانيات فينتقم من كل ملا يظهر له الولاء والمحبة، لأن الوجه في تمكين الظالم مع القدرة على منعه أنه سبحانه مكنه ليعدل فظلم ، لأن القدرة على الانصاف قدرة على الظلم[٦٤].

اذ جاء اعرابي الى النبي(صل الله عليه واله وسلم) فقال يارسول الله علمني عملاً ادخل به الجنة فقال: "ماحببت أن يأتيه الناس اليك فأته اليهم وماكرهت أن يأتيه الناس اليك فلا تأته اليهم"(٦٥).

أهمية الانصاف والحث عليه في النظرية الاسلامية:

يؤكد(عليه السلام) على الدور الذي يؤديه المسؤول في المنظومة الادارية، من عدم استغلال المنصب للوصول الى الاهداف الشخصية. ويقول(عليه السلام) في أحد حكمه تأييدا لهذا المعنى"الانصاف يستديم المحبة(٦٦)، وعنه(عليه السلام) : الإنصاف زين الإمرة[٦٧] وقال ايضاً: الإنصاف يألف القلوب"[٦٨].

من هذا نجد ان أمير المؤمنين(عليه السلام) عندما يطلب من الوالي أن يكون منصفا، هذا معناه أن تقيمه من لدى مرهون بعدم تعاطيه المطلق مع رغباته النفسية فيما يحب ويكره، هذا هو منهج أمير المؤمنين(عليه السلام) وعدالتة، فلقد كان منصفا في تعامله مع الناس، فيعطينا درسا في كيفية تعامل المسؤول إداريا أن يكون منصفا وعادلا مع الناس لكي يحقق الاهداف المطلوبة في المنظومة الإدارية.

٥-٥ ـ الانضباط والمساواة:

قوله: (عليه السلام) " وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَأَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ ....فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ" [٦٩].

يوصي(عليه السلام) في هذا المقطع من العهد بعدة وصايا تعد أصلا من الاصول مهمة للإدارة الجيدة المنسجمة مع الرؤية الاسلامية القائمة على اساس العدل، والعدل هو وضع الشيء في موضعه، فيتعامل مع المحسن

بما ينسجم مع إحسانه، ويتعامل مع المسيء بما ينسجم مع إساءته، وبناء على هذا المبدأ فإن الادارة الصحيحة المنسجمة مع الاسلام هي الإدارة التي تفرق في نظرتها بين العامل الخادم والعامل الخائن، فتكافئ الخادم وتعاقب الخائن أولا، وثانيا أن يكون المعيار في تشجيع الافراد هو ما يقومون به من أعمال وما يترتب عليها من نتائج، فلو غيب عنصر الترغيب والترهيب في النظام وتمتع المحسن بذات الحقوق والامتيازات التي يحظى بها المسيء، فالمسؤول الناجح هو من يميزبين الأفراد في التعامل بين المحسن والمسيء في مدى الالتزام بالضوابط الإدارية وإطاعة الأوامر وتنفيذها وجعل سلوكهم مطابقاً لها، بما ينسجم مع الإحسان ولإساءته، ومن هنا تظهر أهمية العدالة في التعامل مع من هو تحت إدارته وقيادته.

٣ - معايير تقيم العاملين في المنظومة الإدارية:

من هنا ينبغي لنا الاشارة الى المعايير والأدوات الرئيسة لتقيم والتميز والفرز العاملين في المنظومة الإدارية في الفهم الاسلامي:

٣-١ - المعايير الأخلاقية :

من العوامل والادوات الاخلاقية التي عن طريقها يتم تقيم وتميز العاملين هو عامل التقوى، والنزاهة، وعامل الحياء، والصدق، والورع، والإيثار الانتصار لله سبحانه وتعالى، الانسان الذي يمتلك هذه الادوات، يخاف الله ويتقيد بالضوابط الشرعية، وغيره اعني بذلك الانسان غير الملتزم الذي لا يمتلك من هذه الادوات أي شيء، ينظر الى العمل على انه فرصة للتلاعب والاستحواذ على المناصب، فينبغي للمسؤول ان يميزمن تقيمه بين كلا النوعين من الانسان ،لكي يبقي العمل بيد أمينه لا تمتد الى الحرام .

اذ يذكر(عليه السلام) في عهده لمالك بن الاشتر(رضوان الله عليه) ضرورة التوخي والعمل بهذه الادوات في المنظومة الإدارية.

"أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ" يسلط الضوء على عامل التقوى والايثار، ثم يشدد على حسن الاختيار أصحاب الاخلاق والسمعة الحسنة والتجربة والحياء واصحاب معرفة فيما تؤول اليه الامور "فإنهم اكرم اخلاقا ... وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ....." واصحاب سمعة حسنة في المجتمع " إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ".

ثم أنه(عليه السلام) يطلب من المسؤولين ان يكون هناك رقابة إدارية تستطيع التميز والتقييم العاملين في مورد النزاهة والقدرة وعدم الوشاية والتحلي بالأخلاق الفاضلة"وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ... وان يكون قادرا على الإعانة ومواساة الآخرين . مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.... وعدم الوشاية والنميمة .. وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ"(٧٠).

٣-٢ - معيار الافضلية :

يؤكد(عليه السلام) على عامل التفضيل بين الافراد في المنظومة الإدارية وفي مساحات العمل اليومي للعاملين، قائلاً:"أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَلَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ وَأُولَئِكَ"(٧١).

٣-٣- معيار الكفاءة والامانة والعلم والابداع والتواضع وحب الصالحين وبغض الظالمين:

يشير(عليه السلام) الى أدوات وعوامل آخرى لتقييم الافراد العاملين في المنظومة الإدارية، والتأكيد عليها، قائلاً(عليه السلام) :"ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَايِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ وَلَا تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ وَلَا يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ..... الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ"..... وَلَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمِدْ ،لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً وَأَعْرَفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهاً فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ(٧٢).

٣-٤ - معيار المعرفة والاختيار وتوزيع الاعمال:

يوصي أمير المؤمنين(عليه السلام) مالكاً(رضوان الله عليه) بعدم الاعتماد على المعرفة الشخصية أثناء تقيم العاملين في المنظومة الإدارية، واعتمادها كعنصر أساس في العمل، قوله (عليه السلام) :"ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَلَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً وَأَعْرَفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهاً فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ..... ثم(عليه السلام) يستعرض طريقة تقيم توزيع الاعمال، يقول: وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ"(٧٣).

٣-٥ - الرقابة والتحكيم والتقويم:

قوله (عليه السلام):"ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ...وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ وَاعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً وَشُحّاً قَبِيحاً وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ..... وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ.... ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ ..... وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ"(٧٤).

الرقابة لغة : رقب في أسماء الله تعالى: الرقيب: هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، وفي الحديث: ارقبوا محمدا في أهل بيته، أي أحفظوه فيهم(٧٥).

أما في الاصطلاح فتعني عملية التحقق من مدى انجاز الأهداف المرجوة، والكشف عن الصعوبات في تحقيق هذه الأهداف، والعمل على إزالتها في اقصر وقت ممكن(٧٦).

التقويم: حكم العقل والنظرة العميقة على الاشياء عن طريق تقدير وتحكيم نتائج الأمور وتفحصها.

يتناول (عليه السلام) في هذه المقاطع من العهد الشريف لمالك بن الاشتر (رضوان الله عليه) عناصر ثلاث أساسية في المنظومة الإدارية، ينبغي توفرها في كل من يتصدى للمسؤولية الإدارية، يتم من عن طريقها يتم أساليب الإدارة بشكل أفضل والاشراف على برامج وخطط العمل وتشخيص موارد الانحراف في أثناء ظهورها والعمل على إيجاد الطرائق الكفيلة لإصلاحها.

٣-٦ - التحفيز:

قوله (عليه السلام):"وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ..... فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ"(٧٧). ويتناول أمير المؤمنين(عليه السلام) في هذا المقطع من العهد الشريف عنصرا آخر من عناصر مبادئ الادارة في المنظومة الإدارية: وهو عنصر التحفيز. فالتحفيز لغة: نقول حفَّزَهُ حَفْزاً، أي: حثَّهُ وحرَّكهُ، ومنه يتضح أن التحفيز يدل على تلك العوامل الخارجية التي تدفع الفرد إلى الحركة والقيام بعمل ما"تَحَفَّزَ تهيَأ للمُضِي فيه"(٧٨).

التحفيز: هو العملية التي تسمح بدفع الأفراد وتحريكهم عن طريق دوافع معينه نحو سلوك معين أو بذل مجهودات معينة قصد تحقيق هدف(٧٩).

ومن الآيات القرآنية التي تستخدم اسلوب التحفيز ما ورد في قوله تعالى.

١- "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ"(٨٠).

٢- "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا"(٨١).

ومن كلام له(عليه السلام) في التزهيد من الدنيا والترغيب في الاخرة واستنهاض النفوس وتذكيرها بما ستؤول إليه:"أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دارُ مَجَاز، وَالاْخِرَةُ دَارُ قَرَار، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُم، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ، ولِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ. إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لله آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضَاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً، وَلاَ تُخَلِّفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ"(٨٢).

٣-٧- تغليب المصالح العامة على المصالح الشخصية (الأرستقراطية):

قوله(عليه السلام) :"وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ.... وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ" (٨٣).

يتحدث أمير المؤمنين(عليه السلام) في هذا المقطع من العهد الشريف، عن محورية العلاقة بين الامة والقائد في المنظومة الادارية. يجب ان لا يكون الهدف هو ارضاء السلطة الحاكمة ومايسمى بالطبقة الارستقراطية اصحاب المصالح الخاصة، بل ينبغي ان يكون الهدف هوخدمة الناس وماتريده الامة فالأرستقراطية أرستقراطية :اسم مصدر صِنَاعِيٌّ يَنْتَمِي إِلَى الطبقة الأرستقراطية: طَبَقَةٌ عُلْيَا فِي الْمُجْتَمَعِ ، يَمْلِكُ أَفْرَادُهَا الشَّرَفَ وَالجَاهَ والسُّلْطَةَ(٨٤).

يتحدث(عليه السلام) عن هاتين الطبقتين من الناس في عهده لمالك(رضوان الله عليه) بقوله:"وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَئُونَةً فِي الرَّخَاءِ وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ"(٨٥).

٣-٨- معايير نجاح المنظومة الادارية:

يشير(عليه السلام) في هذا المقطع الى معايير ثلاثة ناجحة في المنظومة الادارية.

أولا- حالة الاعتدال والوسطية:

ويتمثل بقوله(عليه السلام) :"وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ "(٨٦).

إشارة الى الدفاع عن الحق شرط أساسي وموقوف على الحق. ليس المراد من مراعاة الحق والعدل هو قيام المدينة الفاضلة في عالم الاذهان، وهذا ما يؤدي بدوره إلى تحجيم القرارات العملية والدفع بالحاكم إلى المثالية، ولذلك يحث(عليه السلام) الحاكم بقوله:" أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ"، إلى الأخذ بنظرالاعتبارالواقع والامكانيات المتاحة في المجتمع، وعليه فهو يوصي الوالي والحاكم بمراعاة كل ما من شأنه التقرب من الحق، وعدم التهرب من المسؤولية بذريعة تعذر إقامة الحق بكل ما لهذه الكلمة من معنى(٨٧).

أن المهم هو تحقيق رضا الغالبية الساحقة من الناس لا الأقلية من أصحاب الثروة من الانتهازين الذين يعيشون في بلاط الحاكم أو السلطان، ويقول(عليه السلام) :" فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ"(٨٨)، كما حدث في زمان عثمان اذ إن سوء سياسته وعدم تأديته الحقوق العمومية صار سببا لنقمة عامة الجيش الاسلامي ،فانحازوا من مصر والكوفة واجتمعوا في المدينة وحصروا عثمان ولم يقدر خاصته كمروان بن الحكم وسائر رجال بني أمية مع كمال نفوذهم ودهائهم أن يصدوا سيل الثائرين والمهاجمين حتى قتل عثمان في داره وألقي بجسده إلى البقيع وتبعه ما تبعه من الحوادث المهمة(٨٩).

إذن ينبغي على المسؤول في المنظومة الإدارية الناجحة أن يتخذ أسلوب الوسطية في مجمل أدائه عن طريق تقدير ظروف وقدرات الناس المسؤول عنهم، فعندما يريد أن يصدر أوامره لابد أن تكون هذه الأوامر منسجمة مع الحالة الوسطية والخالية من حالة الإفراط والمبالغة.

وهذا هو منهج الامام أمير المؤمنين(عليه السلام) في ترسيخ أسس الاعتدال والوسطية في قلوب وأذهان الناس. ومن كلام له(عليه السلام):"الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله"(٩٠).

ثانيا - العدالة والمساواة:

يطلب(عليه السلام) بوصية لمالك (رضوان الله عليه) التعامل بالعدل مع الجميع، فلايكفي أن يكون عادلا مع البعض وغير عادلٍ مع البعض الآخر، عدم استثناء أحد في خصوص العدالة يقول(عليه السلام) :"وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ"(٩١).

يعد العدل من الخصائص الاسلامية والقيم الانسانية العليا في المنظومة الإدارية المتمثلة بالإدارة المثلى للرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) وأمير المؤمنين(عليه السلام)بحكم القران الكريم "وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ"(٩٢). وسئل أمير المؤمنين(عليه السلام) :"أيما أفضل العدل أو الجود" فقال عليه السلام"، العدل يضع الأمور مواضعها ، والجود يخرجها من جهتها، والعدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفهما وأفضلهما(٩٣)، وعنه (عليه السلام) :"من كمال السعادة السعي في صلاح الجمهور"(٩٤).

فاذا أردنا ان نبني مجتمعا صالحا وفق النظرية الاسلامية ومنهج علي(عليه السلام) ان نشعر الجميع بحقوق المواطنة الصالحة ومن هذه الحقوق العدل.

ثالثا - رضا الناس:

يشير(عليه السلام) في المقطع الى مسألة أخرى في تغليب المصالح العامة على المصالح الخاصة في المنظومة الإدارية، وهو رضا الناس.

لا يتحدث(عليه السلام) عن رضا الناس بأجمعهم، لأن رضاهم غاية لا تدرك، ولا تتيسر لكل احد حتى الانبياء والاوصياء لم يستطيعوا أن يحققوا رضا عامة الناس، لكن يعد(عليه السلام)) إن إرادة الامه لها السبق على إرادة الحكومة، مما يدعوا ان تكون المالكية الشرعية للدولة هو الشعب (الأمة) وتكون الحكومة في خدمة الشعب وملبية لمطالبه وتحقيق طموحاته، عن طريق معالجة مشاكله وأزماته. وتأييدا لذلك في خصوص مانحن فيه ما ورد عن مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام) في بيان كيفية معالجة آراء الناس وتحقيق رضاهم، قال(عليه السلام) في مورد رفضه لبيعة:

"دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَ أَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَ إِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ . وَ اعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَ لَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَ عَتْبِ الْعَاتِبِ وَ إِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَ لَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ وَ أَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً"(٩٥).

يقول(عليه السلام) للناس نحن في ميدان ومعترك فيه اختلافات والتباسات وبدع حادثة تخلفت من جراء غصب الخلافة من الخلفاء الماضين، وسرتم بسيرتهم وتابعتم طرقهم وسلوكياتهم في الحكم في توزيع الاموال التي كانت خلاف السنه النبوية، فلا تستطيعون بهذه الصورة ان تنسجموا مع الرؤية الحقة.

يريد(عليه السلام) ان يقول للناس إن تحقيق العدالة أمر صعب في حد نفسها واجرائها فمن لم يذق طعمها أصعب واشكل فإن قلب المنافق بمعزل عن القيام بالحق وعقله بعيد عن درك الحقائق والفضائل الانسانية [٩٦].

إنه(عليه السلام) كان ينتمي الى مدرسة تملي عليه القيام بالمسؤولية واحياء الدين ومفاهيمه السامية وتعاليمه الحقه ويسير في الناس بما يعلم وان تعارضت أهدافه مع أهداف الناس ولايأبه بعتب العاتب وان كلف ذلك حياته، لأن رضا الناس غاية لا تدرك، ورضا الله غاية لا تترك.

٣-٩- المركزية في القرار:

قوله(عليه السلام):"ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ(٩٧).

يتحدث(عليه السلام) في هذا المقطع الشريف من العهد عن السلطة التنفيذية، المتمثلة بالمسؤولين والعاملين في المنظومة الإدارية الذين تفوض لهم الاعمال ومباشرتها بأنفسهم، يلزم على المسؤول فيما بينه وبين العاملين معه، أن يتصدى بنفسه على إجابات العمال، من الواضح أن كبار المسؤولين لا يتمكنون من القيام بمهامهم كافة، فيضطرون لتفويض البعض منها لمساعديهم ومستشاريهم، ولكي يستطيع المسؤول من ممارسة إشرافه على سير مهام مساعديه، فإن عليه أن يفرق بين الاعمال ذات الأولوية عن تلك الثانوية غير الضرورية، فيباشر الأعمال ذات الاولوية على نحو يعين لها أوقاتها بالسرعة والدقة بالاستعانة بمساعديه في سائر الاعمال فلا يؤجل عمل اليوم الى غدا(٩٨).

٣-١٠- ستر العيوب :

قوله (عليه السلام):"وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ"(٩٩).

يتحدث أمير المؤمنين(عليه السلام) في هذا المقطع من العهد الشريف لمالك بن الاشتر (رضوان الله عليه) عن سمات الاشخاص الواجب إبعادهم عن المنظومة الادارية، في مجملهم هؤلاء يشكلون خطرا على السمعة والقرار الذي يصدر عن المسؤول الإداري، ويشير(عليه السلام) الى صنفين من هؤلاء الناس، الصنف الأول الانتهازيون المتتبعون لعيوب الناس ونقاط الضعف والقصورفيهم ما يسمى (النمائم والوشاة)، والصنف الاخر ما يسمى بالسُعاة في الناس عند السلاطين (عليه السلام) يشير إلى صفة ورذيلة من الرذائل الخلقية والتي عدها الاسلام من أقبح الرذائل وهو النميمة والوشاية. ثم يبين أمير المؤمنين (عليه السلام) أولوية المسؤول أو الحاكم في المنظومة الإدارية، ستر عيوب الناس"فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا" (١٠٠). ثم ينهى(عليه السلام) المسؤول من تتبع

عثرات الناس وعيوبهم"فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا" أي لا ينبغي البحث عن العيوب الخفية للناس، كالتصنت عليهم أو الاطلاع على خفايا حياتهم الشخصية. كما ورد في القران الكريم بالنهي عن التجسس"وَلا تَجَسَّسُوا "[١٠١].

٣-١١ ـ حفظ الاسرار:

قوله (عليه السلام):"ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَايِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ ملا"(١٠٢).

يتحدث امير المؤمنين(عليه السلام) في هذا المقطع من العهد، عن مبدأ آخر من مبادئ الإدارة في الاسلام، وهو مبدأ حفظ الاسرارفي المنظومة الادارية، لان المدير في الإدارة بحاجة الى جمع المعلومات عن لياقة العاملين معه، وقدراتهم وإمكاناتهم وذكائهم وتجاربهم وسوابقهم الحسنة والسيئة وذلك بهدف اختيار الاصلح من بينهم لتسلم المسؤوليات، وفي حال أنتشار هذه المعلومات في المؤسسة أونقلها الى الاشخاص أنفسهم فقد يؤدي ذلك الى آثار نفسية وردود فعل غير مناسبة، تؤدي الى أنهيارالمنظومة الإدارية، ما يسمى اليوم بالذاتية أي موظفي الدوائر المختصة بالملفات والاوراق السرية، أسماه أمير المؤمنين(عليه السلام) بالكتاب، فوصف (عليه السلام) لمالك على أن يكونوا خير الكتاب"فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ"، لأنهم المكلفون بحفظ أسرار الدولة وصيانة خططها والوثائق الخاصة برجال معينين[١٠٣]. التي يجب إخفاءها من الغير ممن لا يحتاطون بحفظها، وايداعها لدى الامناء ممن يمتلكون الاخلاق الفاضلة، فحفظ الاسرار في المجال الإداري يؤمن المنظومة الادارية من الوقوع في الاخطار، وتحفظ للإنسان كرامتة ومكاسبه، وتحقق له الاهداف المستقبلية، وسد الابواب والطرق أمام المنافسين من الاعداء، وفي هذا المجال ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قوله:"سرك أسيرك، فإن تكلمت به صرت أسيره"[١٠٤].

٣-١٢- تأثير العلاقات القريبة للمدراء واهتمامهم بالعاملين معهم:

قوله (عليه السلام):"ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ"(١٠٥).

يتحدث أمير المؤمنين(عليه السلام) في هذا المقطع من العهد الشريف في وصية لمالك بن الاشتر (رضوان الله عليه) حول مبدأ آخر من مبادئ الادارة في الاسلام، وهو تأثير العلاقات المتبادلة بين المدير والعاملين معه في المنظومة الادارية، والتي عن طريقها تترتب القضايا المعنوية في تقوية الاطر الادارية وتحفيز العاملين نحو العمل، وهو ما يسمى بالاصطلاح العلمي والمنطقي بعلم النفس التحليلي، وعنصر أختيارأفضل الرجال لقيادة الجيش في تولية المهام والوظائف ألإدارية.

يشرح(عليه السلام) لمالك (رضوان الله عليه)، في كيفية اختيار الموظفين في دوائر الدولة كالجند ورؤساء الامراء وغيرهم، بعد مراعاة العناصر الاتية:

١ـ المرؤة والنسب: ومن معاني المروءة أنها (آداب نفسانيَّة، تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق، وجميل العادات من أصحاب الشخصيات المتميزة)[١٠٦]. النسب : هو البعد الاجتماعي الذي يمتلكه الانسان الذي يتأثر بالعامل الوراثي، للأسرة والقبيلة.

٢ـ البيوتات الصالحة :إشارة إلى الاسر والعوائل النظيفة والمرموقة في المجتمع .

٣ـ السوابق الحسنة: إشارة الى السمعة الجيدة التي تمتلكها هذه البيوتات، والتي جعلت عموم الناس تتحدث بسجاياهم الحسنة(١٠٧).

٤ـ النجدة: يريد(عليه السلام) ان يشير الى نقطة مهمة، وهي لابد من التميز بين شخصيتين عند الناس، الشخصية الاولى التي تمتلك عنصر الروح العالية في التضحية والمكانة الاجتماعية. وبين الشخصيات الانتهازية أصحاب المطامع الشخصية، لم يكن لهم اهتمام بروح المحبة وخدمة الناس. فيقول(عليه السلام) الصق باهل النجدة أصحاب الروح والهمة العالية، هؤلاء لم يتكاسلوا في أمر ما.

٥ـ الشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ: من يتصف بالشجاعة يتحلى أيضا بالنجدة، وعظم الهمة، والثبات، والصبر، والحلم، والسَّخَاءِ: عبارة عن الجود والكرم، والسخي هو الجواد الكريم. السَّمَاحَةِ: هي المساهلة والسلاسة واللين في التعامل وسعة الصدر والاتصاف بالحلم(١٠٨).

٣-١٣- الإحسان والمراتب والمكافأة:

قوله(عليه السلام):"ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا ،وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ ، ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ"(١٠٩).

يتحدث أمير المؤمنين(عليه السلام) في هذه المقاطع في وصية لمالك (رضوان الله عليه) عن عناصر آخرى في المنظومة الادارية، ويجب على المسؤول الاداري العمل بها، وهما عنصر الإحسان الى الناس، وتوزيع الحقوق والمكافأة الشهرية، يقول(عليه السلام):"تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا" أحد العناصر المهمة في نجاح المنظومة الادارية في المهمة المنوطة بها، لابد من توفر عنصر الاحسان للأخرين، وقال(عليه السلام) في قوله تعالى:"إن الله يأمر بالعدل والاحسان"، العدل :الانصاف، والاحسان: التفضل(١١٠).

ثم ينتقل(عليه السلام) الى عنصر آخر من مبادئ الادارة في الفهم الاسلامي، وهو مبدأ المكافأة والحقوق الشهرية. "وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ ".

٣-١٤- المشورة :

قوله(عليه السلام):"وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ"(١١١).

يتحدث أمير المؤمنين (عليه السلام) في عهده لمالك بن الاشتر(رضوان الله عليه) عن محور آخر من محاور العمل في المنظومة الادارية، وهو كيفية تمكين المسؤول من اختيار مستشاريه الاكفاء في شؤون الادارة، ليستطيع من ذلك الافادة من أفكارهم وتجاربهم العملية وآراءهم المدروسة والمبنية على الاسس المنطقية .

المشورة: التشاور والمشاورة والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض الآخر من قولهم :شرت العسل إذا اتخذته من موضعه واستخرجته منه(١١٢).

إن مسألة المشورة والاستشارة تعد من أهم المسائل الاجتماعية في الحياة الانسانية، وهناك نصوص متديدة من السنة الشريفة تؤكد على مبدأ التشاور، منها ما ورد عن النبي :(صلى الله عليه واله وسلم) "من أراد أمرا فشاور فيه وقضى هدي لأرشد الأمور(١١٣). وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: سئل رسول الله :(صلى الله عليه واله وسلم) عن العزم فقال: "مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم" (١١٤). وعنه (عليه السلام):"حق على العاقل أن يضيف إلى رأيه رأي العقلاء ويضم إلى علمه علوم الحكماء"(١١٥). وعنه(عليه السلام):"من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ (١١٦).

لذا نرى تأكيد(عليه السلام) في وصيته لمالك بن الاشتر:(رضوان الله عليه)، لكل من يتصدى ويتحمل المسؤولية أن يختار مستشاريه بشكل دقيق، ويحذر(عليه السلام) من ادخال اصناف ثلاثة من الناس في المشورة، ممن يحملون الصفات الاخلاقية المذمومة التي نهى عنها الاسلام، البخل، الجبن، الحرص.

لذلك نجد ان امير المؤمنين(عليه السلام) يحذر المسؤولين من إدخال الاصناف الثلاثة في المنظومة الإدارية، بهدف الاستحواذ على كل شيء بغير حق، ثم يذكر(عليه السلام) إن الاصل في هذه الخصال (البخل، الجبن، الحرص والطمع) هو سوء الظن بالله سبحانه وتعالى. ويؤكد(عليه السلام) أن هناك معاييراً ومواصفات إيجابية للمستشارين ينبغي للمسؤول النظر والتفحص فيها، وهي على سبيل الحصر (الصدق، العقل، الاخلاص، الشجاعة، الدراية، التجربة والاختصاص، تغليب المصالح العامة على المصالح الشخصية)، ويحذر (عليه السلام) فضلاً عن الصفات الثلاثة التي مر ذكرها من المواصفات السلبية الاخرى للمستشارين، وهي (الكذب، التهور، ضيق الافق، الجهل والجهال ...). وعنه (عليه السلام):"لا تستشير الكذاب فإنه كسراب، يقرب إليك البعيد ويبعد عليك القريب "(١١٧).

الخاتمة:

عن طريق استقراء نصوص عهد امير المؤمنين الذي يعد من اهم الوثائق الحقوقية التي تنظم العلاقة بين الراعي والرعية، وعلى اسس العدل والانصاف، فهي بمثل نص دستوري رسم طرائق ادارة شؤون الدولة، والارتقاء بالانسان من اجل عمارة الاوطان. ونجده (عليه السلام) يضع العبارات اولوياتها، اذ جعل الجانب الاقتصادي منطلق لتوفير مستلزمات النهوض بواقع الانسان، ثم الجانب الامني بوصفه عاملاً مهماً في صنع الاستقرار السياسي والاجتماعي. وأكد(عليه السلام) على ضرورة التمسك بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه يعدها عوامل اساسية في حفاظ عصمة النفس ووقايتها من الهوى والانتصار عليها واخذ العبرة من سير التاريخ.

النتائج:

١- يجب ان تتوفر في المحاكم الحصانة النفسية اذ تتجسد في التقوى اذ ان اعمال الحاكم لاتخفى بل تبقى متداولة بين الناس.

٢- يخطأ افراد الامة عادة مهما كان تماسكهم وارتباطهم بالقائد، وعليه يكون الحاكم مستعداً نفسياً ومدركاً لحالة الضعف في الناس.

٣- التمييز بين الرعية يكون على اساس الاحسان وعلى الراعي ان يقوم بذلك .

٤- ابعاد المواصفات النفسية السلبية كالمن والعجلة والاستئثار من ذات الحاكم.

٥- ينقسم المجتمع الى طبقات ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببعضها البعض في مصالحها ونحوها.

٦- ينهي امير المؤمنين عند تشكيل الوزارة استعمال أي وجه من الوجوه القديمة التي شاركت الظلم وأعانت عليه.

٧- اشارة امير المؤمنين الى استقلال القضاء.

٨- التاكيد على قضايا التجارة والصناعة، فبدون الصناعة لايمكن تأمين السلع اللازمة للفرد.

٩- يعد العهد اول وثيقة قانونية مفصلة تعالج واجبات الحاكم ووظائفه والعلاقات بين الشعب وبين الحاكم.

هوامش البحث

١- ابن ابي الحديد، عز الدين ابي حامد بن حميد(١٤١٥)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: حسين الاعلمي، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، رسالة ٥٣، ١٧/ ٢٢.

٢- نهج البلاغة : رسالة ٥٣، ٢٣/١٧.

٣- المصدر نفسه.

٤- المصدر نفسه.

٥- الخوئي، ميرزا حبيب(١٤٢٢)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط١،ج٢٠/ ١٧٥.

٦- مغنية، محمد جواد(١٩٧٩)، في ظلال نهج البلاغة، بيروت: دار العلم للملايين، ط٣، ٣٨٩/٣.

٧- الشيخ المنتظر(١٩٨٨)، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٢، ٣٢٧/١.

٨- نهج البلاغة، رسالة ٥٣، ١٧/ ٢٤.

٩- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين(١٤٢٩)، بيروت: منشورات عالم الكتب، ط١، ٤٧٤.

١٠- ابن ابي الحديد، ٢٣/١٧.

١١- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(٢٠٠٤)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ٤١٦٠/٨ الطريحي، فخر الدين(١٣٦٥)، مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي تحقيق: السيد احمد الحسيني ، طهران: انتشارات مرتضوي، ط٣، ١١٠١./٢

١٢- الواسطي، علي بن محمد(١٣٧٦)، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: حسين حسني البيرجندي، دار الحديث ، ط١، .٨١

١٣- علي بن الحسين(ع)(١٤١١)،الصحيفة السجادية، تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الابطحي، قم: مؤسسة الإمام المهدي (ع) / مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر، ط١، ٤٠٣.

١٤- الشريف المرتضى، علي بن الحسين(١٩٥٤)،غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، بيروت: دار احياء الكتب العربية ، ط١، ٤/ ٢١٠٦، ٣٤٨٩، .٣٤٩٠

١٥- المدرسي، هادي(١٤٣١)، اخلاقيات الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، بيروت: مؤسسة الباقر للطباعة والنشر، ط١، ١/ .٣٣٤

١٦- نهج البلاغة، حكمة .١٦٠

١٧- السيوطي، مادة استأثر، .٢٣٨

١٨- نهج البلاغة، رسالة .٥٣

١٩- المصدر نفسه، حكمة .١٦١

٢٠- المصدر نفسه، حكمة .٨٠

٢١- المصدر نفسه، رسالة، ٥٣.
٢٢- الخوئي، ٢٠/. ١٥٢
٢٣- نهج البلاغة، خطبة ١٨٢.
٢٤- الفرقان، ٣٨
٢٥- ق، ١٢.
٢٦- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الاطهار(١٩٨٣)، بيروت: دار احياء التراث العربي ، ط٣، ٧٥/. ٧٧
٢٧- نهج البلاغة، ٥٣.
٢٨- المصدر نفسه.
٢٩- الجوهري،إسماعيل بن حماد(١٩٩٠)، الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور، بيروت: دار للعلم للملايين، ١/. ٣٧٨
٣٠- الشيرازي، ناصر مكارم(١٤٢٦)، نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم الرحماني، بيروت: دار جواد الائمة، ط١، ١٠/. ٣٠٢
٣١- الكليني، ثقة الاسلام(٢٠٠٥)، اصول الكافي، بيروت: دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٤٤/٢ ؛ الشيرازي، ٢١/. ٢٦٧
٣٢- الواسطي، ٨٩.
٣٣- النساء، ١٩.
٣٤- طه، باقر، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة(١٩٨٦)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة-افاق عربية، ط٢، ١/. ١٥
٣٥- نهج البلاغة، رسالة: ٥٩.
٣٦- المصدر نفسه، ٥٠.
٣٧- الشيرازي، ٢/. ٣٥٧
٣٨- المصدر نفسه، ٣٦٠/٢-. ٣٦١
٣٩- الواسطي، ٣٨١.
٤٠- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين(١٤٠٣)،الخصال ، تحقيق: علي اكبر الغفاري قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسيين، ٦٢١.
٤١- نهج البلاغة ، خطبة ٨٦.
٤٢- المصدر نفسه، ٥٣.
٤٣- المصدر نفسه، رسالة ٤٥.
٤٤- الشيرازي، ١٠/. ١٤١
٤٥- المصدر نفسه ، ١٠/. ١٤٥
٤٦- نهج البلاغة، ٥٣.
٤٧- الاصفهاني ، الراغب(١٤٢٧)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، :طليعة النور، ط٢، ٥٣٠.
٤٨- الحيدري، كمال(ب.ت)، التقوى في القرآن دراسة في الاثار الاجتماعية، مؤسسة الامام الجواد (ع) للفكر والثقافة، ٧.
٤٩- نهج البلاغة ، خطبة ١٩١.
٥٠- المصدر نفسه، ٥٣.
٥١- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله(١٤١٤)، معجم الأدباء/ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، بيروت: دار الغرب الإسلامي ، ١١/٧٢-. ٧٧
٥٢- الحراني، ابن شعبة(١٤٠٤)، تحف العقول عن آل الرسول (ص) : تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ٥١.
٥٣- الواسطي، ٢٤.
٥٤- نهج البلاغة، ٥٣.
٥٥- الواسطي، ٣٥.
٥٦- المصدر نفسه، ٤٠٣.
٥٧- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين (١٤٢٩)، بيروت: منشورات عالم الكتب، ط١، ١١٦
٥٨- ابن منظور، ١٣/. ١٦٢

٥٩- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله(١٤١٤)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيقي: ابو الاشبال الزهري، الدمام: دار ابن الجوزي، ١/١٣١؛ الساعدي، محمد عبد الرضا هادي(١٤٣٥)، ملامح القيادة الناجحة في ضوء منهجية الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) مقارنات دراسية في سيكولوجية السلوك التنظيمي المعاصر، مطبعة ذوي القربى، ط١، ٢٢٦.

٦٠- الحراني، ١٧٥.

٦١- نهج البلاغة، ٥٣.

٦٢- الهندي، علاء الدين علي(١٣١٣)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، حيدر اباد: مؤسسة الرسالة، ٩/٣٣٥.

٦٣- المجلسي، ٦٩/٢٥٧.

٦٤- الحلبي، ابو صلاح، الكافي في الفقه، تحقيق: رضا استادي، اصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة ، ٥٩.

٦٥- الحر العاملي، محمد بن الحسن(١٤١٣)، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لأحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٥/٢٨٧.

٦٦- الشريف المرتضى، ٤/ ١٢٦٩.

٦٧- المصدر نفسه، ٤/ ٨٠٥.

٦٨- المصدر نفسه،٤/ ٨٠٥، ٩٧١، ٩٩٨٣.

٦٩- نهج البلاغة، ٥٣.

٧٠- المصدر نفسه.

٧١- المصدر نفسه.

٧٢- المصدر نفسه.

٧٣- المصدر نفسه.

٧٤- المصدر نفسه.

٧٥- ابن منظور، ١/٤٢٤.

٧٦- طه، ظاهر فريدة حسين(٢٠١١)،الرقابة على السلع والأسعار في الفقه الإسلامي، (رسالة ماجستير نابلس، جامعة النجاح) ، ص.٣

٧٧- نهج البلاغة، ٥٣.

٧٨- الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حداد(١٤٠٧)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم، ط٤، ٦/٢٢١.

٧٩- كمال، جميل(٢٠١٦)، اسرار القيادة عند أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) الكويت: إصدارات مبرة سيد الشهداء (عليه السلام)، ط١، ٦٩.

٨٠- الاعراف، ٩٦.

٨١- نوح، ١٠-١١-١٢.

٨٢- نهج البلاغة، خطبة ٢٠٣.

٨٣- المصدر نفسه، ٥٣.

٨٤- السيوطي، ١١٦.

٨٥- نهج البلاغة، ٥٣.

٨٦- المصدر نفسه.

٨٧- اللنكراني، محمد الفاضل(١٤٢٥)، الدولة الاسلامية شرح لعهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر النخعي، طهران: ونشر مركز فقه الائمة الاطهار (عليهم السلام)، ٨٦.

٨٨- الشيرازي، ١٠/ ٣٢٠.

٨٩- الخوئي، ٢٠/١٦٤.

٩٠- نهج البلاغة، حكمة ٩٠.

٩١- المصدر نفسه، ٥٣.

٩٢- الشورى، ١٥.

٩٣- نهج البلاغة، حكمة ٤٣٧.

٩٤- المصدر نفسه، حكمة ٣٠.

٩٥- المصدر نفسه، حكمة ٩٢.

٩٦- التقوي، محمد تقي(١٤٣٦)، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة(١٤٣٦)، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي ، ط١، ٢٦٠.

٩٧- نهج البلاغة، ٥٣.

٩٨- اللنكراني، ١٤٦.

٩٩- ابن ابي الحديد، ١٧/ ٣٦.

١٠٠- نهج البلاغة، ٥٣.

١٠١- الحجرات، ١٢.

١٠٢- نهج البلاغة، ٥٣.

١٠٣- المدرسي، ١٩٧.

١٠٤- غرر الحكم، ١/ ٤٣٦.

١٠٥- نهج البلاغة، ٥٣.

١٠٦- الفيومي، احمد بن محمد بن علي(٢٠١٠)، مصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، ٢/ ٤٤٦.

١٠٧- الشيرازي، ١٠/ ٣٧١.

١٠٨- المصدر نفسه، ١٠/ ٣٧٢.

١٠٩- نهج البلاغة، ٥٣.

١١٠- المصدر نفسه، خطبة ٢٣١.

١١١- المصدر نفسه، ٥٣.

١١٢- الاصفهاني، ٤٧٠.

١١٣- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(٢٠١٠)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت: دار الفكر، ٦/ ١٠.

١١٤- ابن كثير، اسماعيل بن عمر(١٤٢٠)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ١/ ١٠.

١١٥- الشريف المرتضى، ٦/ ٤٩٦.

١١٦- نهج البلاغة، ٤/٤٢؛ حكمة ١٧٣.

١١٧- الشريف المرتضى، ٦/٣١٠.

المصادر:

- القرآن الكريم
- ابن ابي الحديد، عز الدين ابي حامد بن حميد(١٤١٥)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: حسين الاعلمي، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، رسالة ٥٣.
- الخوئي، ميرزا حبيب(١٤٢٢)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط١.
- مغنية، محمد جواد(١٩٧٩)، في ظلال نهج البلاغة، بيروت: دار العلم للملايين،ط٣.
- الشيخ المنتظر(١٩٨٨)، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢.
- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين(١٤٢٩)، بيروت: منشورات عالم الكتب، ط١.
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(٢٠٠٤)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- الطريحي، فخر الدين(١٣٦٥)، مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي تحقيق: السيد احمد الحسيني ، طهران: انتشارات مرتضوي، ط٣.
- الواسطي، علي بن محمد(١٣٧٦)، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: حسين حسني البيرجندي، دار الحديث ، ط١.
- علي بن الحسين(ع)(١٤١١)،الصحيفة السجادية، تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الابطحي، قم: مؤسسة الإمام المهدي (ع) / مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر، ط١.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين(١٩٥٤)،غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، بيروت: دار احياء الكتب العربية ، ط١.
- المدرسي، هادي(١٤٣١)، اخلاقيات الامام علي أمير المؤمنين(ع)، بيروت: مؤسسة الباقر للطباعة والنشر، ط١.
- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الاطهار(١٩٨٣)، بيروت: دار احياء التراث العربي ، ط٣.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد(١٩٩٠)، الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور، بيروت: دار للعلم للملايين.
- الشيرازي، ناصر مكارم(١٤٢٦)، نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم الرحماني، بيروت: دار جواد الائمة، ط٢.
- الكليني، ثقة الاسلام(٢٠٠٥)، اصول الكافي، بيروت: دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.
- طه، باقر، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة(١٩٨٦)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة-افاق عربية، ط٢.
- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين(١٤٠٣)، الخصال، تحقيق: علي اكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسيين.
- الراغب(١٤٢٧)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، :طليعة النور، ط٢.

- الحيدري، كمال(ب.ت)، التقوى في القرآن دراسة في الاثار الاجتماعية، مؤسسة الامام الجواد (ع) للفكر والثقافة.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله(١٤١٤)، معجم الأدباء/ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، بيروت: دار الغرب الإسلامي .
- الحراني، ابن شعبة(١٤٠٤)، تحف العقول عن آل الرسول (ص) : تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١.
- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين (١٤٢٩)، بيروت: منشورات عالم الكتب، ط١.
- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله(١٤١٤)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: ابو الاشبال الزهري، الدمام: دار ابن الجوزي.
- الساعدي، محمد عبد الرضا هادي(١٤٣٥)، ملامح القيادة الناجحة في ضوء منهجية الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) مقارنات دراسية في سيكولوجية السلوك التنظيمي المعاصر، مطبعة ذوي القربى، ط١.
- الهندي، علاء الدين علي(١٣١٣)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، حيدر اباد: مؤسسة الرسالة.
- الحلبي، ابو صلاح، الكافي في الفقه، تحقيق: رضا استادي، اصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة.
- الحر العاملي، محمد بن الحسن(١٤١٣)، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لأحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١.
- طه، ظاهر فريدة حسين(٢٠١١)،الرقابة على السلع والأسعار في الفقه الإسلامي، (رسالة ماجستير نابلس، جامعة النجاح).
- الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حداد(١٤٠٧)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم، ط٤.
- كمال، جميل(٢٠١٦)، اسرار القيادة عند أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب(ع) ، الكويت: إصدارات مبرة سيد الشهداء (ع)، ط١.
- اللنكراني، محمد الفاضل(١٤٢٥)، الدولة الاسلامية شرح لعهد الامام علي(ع) الى مالك الاشتر النخعي، طهران: ونشر مركز فقه الائمة الاطهار (عليهم السلام).
- التقوي، محمد تقي(١٤٣٦)، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة(١٤٣٦)، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي ، ط١.
- الفيومي، احمد بن محمد بن علي(٢٠١٠)، مصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(٢٠١٠)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت: دار الفكر.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر(١٤٢٠)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة.